

EveryScreen.com

Book Series - Book No. IV

'Net's First Ever Opinion Site in Arabic!

(Established in July 18, 1998)

About 3 million words of original and daring views

Dubbed by *Alexa* as the

'**Most Popular in Personal Multi-Issues Pages**'

in any Language on the Web

مداحت محفوظ

الرب في نظرية النسبية

علم القرن العشرين
والضربة القاضية لمفهوم الكينونة كلية القدرة !



Medhat Mahfouz

God in Relativity Theory

The 20th Century Science

and the Knock-out Blow to the Concept of the All-Mighty Entity!

- ▶ **EveryScreen.com** Book Series - Book No. IV
- ▶ Original entry: <http://everyscreen.com/views/secularism.htm#Dialogue>
Date: Sunday, October 28, 2001.

- ▶ This file: http://everyscreen.com/views/pdf/EveryScreen.com_Secularism_GodInRelativityTheory.pdf
Created: Friday, February 24, 2006.
This version's date: Sunday, June 29, 2014.

- ▶ © 2001 - 2014 Medhat Mahfouz. All Rights Reserved.
- ▶ Reproduction, full or partial, in any form, printed or electronic, recent or future, is strictly forbidden without a thorough written permission from the author.
- ▶ Production of electronic edition: Author's Office (*MSoft*)

For Best Printing Results:

I) **Print on both sides:**

Step 1: Select even range of pages, e.g. 1 to 50, or the whole document (which we adjusted to end with even page number).

Step 2: Print 'Odd pages only.'

Step 3: Flip paper stack and print (for the same range, of course) 'Even pages only' with 'Reverse pages' option ticked.

II) Some PDF advanced printing options for older versions of Adobe Acrobat Reader:

'Print as image' may help avoiding some rare Arabic printing glitches, such as deflected display of the cashidas.

◀ ٢٨ أكتوبر ٢٠٠١ (حوار واقعى دار فى أحد مكاتب الهيئة المصرية العامة للكتاب فى مطلع التسعينيات اجتر أفكارا ولدت فى الشباب المبكر قبلها بعشرين عاما) :



What Makes Eyes Charming?

س : من يوجد وراء كل هذا الكون ؟

ج : لا نعرف !

س : كيف ، وكل شىء دقيق مضبوط ولا بد له من خالق دقيق ومبدع . يا سلام شايف الإعجاز ! خذ مثلا ، الأوكسجين نسبته فى الهواء ٢٠ ٪ . وهى النسبة المثالية بالظبط بالظبط لحياة الإنسان ، أو خذ مثلا طبقة الأوزون المصممة لحمايتنا من الإشعاعات الضارة وقد نهلك جميعا إذا ما استمر العبث بها ، أو خذ مثلا ...

ج : كفى ! كفى ! أنا أعرف كل تلك الجدليات جيدا ، وردى عليها بسيط : من وجد قبل من ؟ غلاف الأرض والأوزون أو أية ' معجزة إلهية ' أخرى تخطر ببالك وجدت قبل ظهور العرق البشرى ، عندما ظهر البشر ظهورا متكيفون جدا لها ، وإلا ما ظهوروا أصلا . بل هم ظهوروا وازدهروا وتسيدوا لأنهم ببساطة بدوا من منظور البيئة المحيطة الأكثر تكيفا إطلاقا من كل من عداهم من كائنات . قل لو كانت نسبة الأوكسجين ٥ ٪ على سبيل المثال ، لظهوروا كديدان تحت التربة أو شىء كهذا ، ولما ظهرت الثدييات كما نعرفها قط . كواكب كثيرة ليس بها غلاف جوى وليس بها أوزون أو غاز يقوم بوظيفة مشابهة ، ومن ثم ليس بها نوع الحياة كما نعرفها ، وهكذا ، وهكذا .

صديقى ، كل المعجزات والحكم الإلهية الجليلة والخالقة تلك ما هى إلا أوهام ، وبقليل من الخيال ستكتشف أنها آليات طبيعية منطقية وبسيطة ، وتخضع كلية لما يسمى بالسببية . ومن ثم لا يجدر بالإنسان العاقل إلا الإيمان بما يثبت له العلم التجريبي ، ثم بما يصححه من نفسه لنفسه ، بحثا عن حقيقة أدق وأدق بلا نهاية . هو ليس مطلقا ولا رائعا

كنظرياتكم الدينية التي حلت كل شيء بخرابطة واحدة اسمها الإله ، لكنه كل ما نملك ، وكل ما لا نملك إلا الوثوق به كمنهج متواصل لفهم العالم والطبيعة وفهم كل شيء بأفضل فهم ممكن !

س : أنت تؤمن بداروين ؟

ج : أنا أومن بالعلم . ولو أثبت خطأ داروين لرفضت داروين ، لكن هذا لم يحدث حتى اليوم ، بل بالعكس كل شيء يؤكد هذه النظرية ، بل أنها تتوسع لتشمل حتى أموراً غير مادية كالأفكار مثلاً . التطور يا صديقي يكاد يكون قانوناً .

س : ألا يمكن ولو على سبيل الصدفة المحضة ، أو باحتمال واحد في البليون ، أن تكون نظرية الأديان



A Total Eclipse of the Mind:
In the Superstitious Mind of Religious, Nature Is Always a Bad Omen!

عن الإله صحيحة ؟

ج : مستحيل ! اسمح لي أن أرد على سؤالك بسؤال : لماذا كان الرومان يحرقون المسيحيين أو يلقونهم للأسود ؟

س : طبعاً لأنهم كانوا يرفضون إله العقيدة الجديدة .

ج : خطأ ! الحقيقة عكس هذا ١٨٠ درجة . اقرأ مثلاً كتاب [ميرى ليفكوويتز Greek Gods, Human Lives —What We Can Learn from Myths — أو كتاب] أليكساندر كرافيتشوك عن آخر سنوات الدورات الأولمبية ' الوثنية والمسيحية ' وهو مترجم للعربية ، [وغيرهما] كثير جداً ، وأضمن لك أن يشيب شعر رأسك المنتصب هلعا كلما سمعت مستقبلاً عبارة ' من لطمك على خدك الأيمن حول له الأيسر ' (طبعاً أنت أذكى من أن تتصور أن عمرو بن العاص كان وحده السفاح الأثيم ، وعلى أية حال ' سماحة ' الإسلام قصة أخرى ، وخلينا في سماحة المسيحية !) . اليونان والرومان كانوا يرحبون بظهور أى آلهة جديدة ويتعبدون لها في معابدهم . المسيحيون ' هم ' الذين كانوا يرفضون الآلهة غير إلههم . وبالنسبة للرومان كانوا بذلك شيئاً شاذاً للغاية وبدعة مطلقة لم يعرف عالمهم مثلها من قبل ، ومن ثم كان حرق المسيحيين أو إطعامهم للأسود هو الموقف الحضارى الوحيد الممكن في تلك اللحظة . يا صديقي ، في تلك العصور لم يوجد قط في سوق الآلهة والأديان من هو أكثر تسامحاً أو رحابة أفق من الديانات الوثنية ، أما التوحيد فمعناه أنك ' وحدك ' على صواب وكل من عداك تجديفى ومزور . التوحيد يعنى تلقائياً التعصب ، يعنى تلقائياً الانغلاق ، يعنى تلقائياً التكفير ، يعنى تلقائياً الجهاد ، ويعنى تلقائياً الاستشهاد .



Their Contradiction Voids Them All:

Every God Thinks His People are the Best and Every People Think Their God Is the Mightiest, Naturally!

أديان ما يسمى بالتوحيد يطرح كل منها نفسه على أنه الوصول الفعلي والنهائي للحقيقة المطلقة . بما أننا نتحدث عن مطلقات ، فإحتمال أن يكون غيرك على صواب يعني تلقائيا وقطعا أنك على خطأ . ربما تعترف أديان التوحيد بما جاء قبلها ، لكنه اعتراف منقوص بل ملغى أصلا . ربما تعترف بما كحقيقة تاريخية ، لكن ليس عقائديا . العقيدة الجديدة لا بد وأن تلغى كل العقائد القديمة . العقيدة عقيدة ، وكلمة عقيدة تعني أن كل ما سواها خطأ . هي ليست علما يهتم الصواب والخطأ والتطوير والتعديل . الأسوأ ، بل ربما الطبيعي جدا ، أن كل عقيدة دوما ما تقول إنها نهاية المطاف . على الإنسان أن يقبل بما كوصول غائي للمطلق المفقود ، أنجز بالفعل مرة واحدة وللابد . باختصار المسعى قد أغلق . لقد تم الوصول للحقيقة الكاملة ، وعلى

الإنسان أن يلغى عقله يلغى واقعه ويلغى مستجدات هذا الواقع ، ويتجمد عند تلك ' الحقيقة ' المقدسة إلى الأبد . أديان الشرق بالمناسبة لا تأتي بحقائق مطلقة ، فقط تستحث الناس السعي إليها من استطاع إليها سبيلا ، وهؤلاء ليسوا كل البشر بل قلة خاصة جدا روحانية جدا ذات عزيمة خاصة جدا ، وقبل كل شيء يعنيها الأمر ولم يفرضه عليها أحد فرضا بالميكروفونات والهاراوات . وهنا ردى على سؤالك عن الصدفة في صواب الأديان ، وهو رد قديم جدا . من عصور قالوا إن تعارض العقائد يلغيها جميعا . خذ هذا المثال : تخيل أن كل إله يقول لشعبه أنتم شعبي المختار أو أنتم أبناء الملكوت أو أنتم خير أمة أخرجت للناس ، وهلم جرا ! أو خذ مثال أن كل دين يقول إنه آخر دين ، من بعدى الدجالون المزيفون ، وطبعا من قبلى المحرفون الضالون . ستكتشف إذن أن الهراء هو نفسه ، لا يتغير من دين إلى دين ، أو من إله لإله ، ذلك أن البشر اخترعوها جميعا لنفس الأهداف تقريبا . فقط تتغير الأسماء ، وفقط من أجل وضع الأسس لحروب دينية لا نهاية لها . يا صديقي ، الدين حصد من الأرواح أكثر ما حصدت أى حروب أو أمراض أو كوارث طبيعية أو أى شيء آخر فى الدنيا . صدقنى ، التوحيد الذى اخترعه إخناتون وتلميذه موسى وبقيه الشلة التى تعرف أسمائها أحسن منى ، هو أكبر جريمة ضد الإنسانية ارتكبت إطلاقا فى تاريخها كله !

س : أوه ! هناك تناقض لم أفهمه . يبدو أنك تذهب فى الطريق الخطأ ، وتريد إثبات عكس ما قصدت . بدأت بالقول إن تعارض الأديان يلغيها والآن وكأنك تقول إن تشابهها هو الذى يلغيها !

ج : فعلا ! أول مرة آخذ بالى . هذا صحيح بالطبع . لكن ما أريد قوله إنه سواء اختلفت أو تشابهت فمن المستحيل أن يكون أى من تلك الأديان صحيحا ، ليس فقط لأن تلك النظريات تتناقض مع بعضها البعض ، وليس

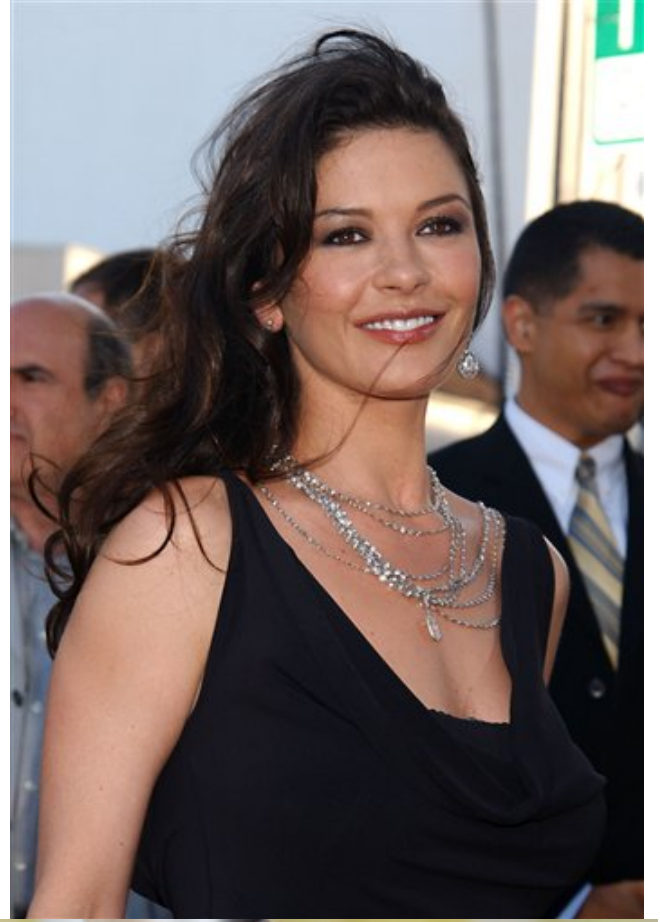
فقط لأنها جميعا تتناقض مع ما أثبتته ويثبته كل يوم العلم التجريبي ، إنما لأن كل نظرية في حد ذاتها تتناقض أجزائها بعضها البعض على نحو مخجل لا ينطلي على طفل عنده ٩٩ ٪ إيمان و ١ ٪ عقل !

س : ليكن ! دعني أجاريك في نظرية السببية تلك ، والتي تسمونها المنهج العلمي . لكنك لن تقنعني أبدا أن كل ذلك جاء من فراغ . من البديهي و'العلمي' وبناء على نظرية السببية بتاعتكم فإن لكل شيء خالق ؟

ج : حلو الكلام ! الإله خلق الإنسان . ماشى ! ممتاز جدا منطوق أن لكل شيء خالق ، فقط قل لي إذن من فضلك من خلق ذلك الإله الذي تتحدث عنه . إنها دوامة لا نهاية لها ، صدقني أنت الخاسر فيها ولست أنا .

س : الخلاصة أنت ترفض مفهوم المطلق برمته ؟

ج : هناك شيء اسمه النسبية . هذه النظرية ألغت كل ما اعتقدنا أنه مطلقات الكون ، ولم تبق سوى على مطلق واحد هو سرعة الضوء ، ولن أدهش إن اتضح يوما من منظور فوق-كوني ، إن لم يكن من منظور كوننا المعروف نفسه ، أنها هي الأخرى ليست مطلقة . ربما شديدة الثبات ، لكن ليست مطلقة . صديقي ، هناك فجوة بين مفهومنا للإشياء وبين حقيقتها . من يتخيل مثلا أن الأرض كلها لو خلصت من الفراغات بين جسيماتها لأصبحت في حجم حبة قمح ؟ في قول آخر لا يوجد شيء اسمه جسيمات أصلا . الجسيمات نفسها ما هي إلا موجات ، وإحساسنا نحن بالأجسام الصلبة حولنا ما هو إلا وهم تعودنا عليه . وبالمناسبة ربما لأن كل شيء ما هو إلا موجات ، ربما تأتينا يوما نظرية تفسر الظواهر الخارقة كالتخاطر مثلا أو تحريك الأشياء ، والتي تولعون بها جدا أنتم المتدينون ، بأنها ترجع لتوافقات موجية من نوع ما بالغ الندرة أو بالغ الضعف أو كلاهما معا ! أو حتى تفسر بعض ألغاز الحياة العادية المستعصية ، وأذكر أمور كان داروين نفسه من أوائل من تحيروا أمامها ، وحاول معرفة دورها في البقاء ، ولم ينجح . مثل تجاوب البشر جميعا مع الموسيقى



Question Is Still Open: What Makes Eyes Charming?

والإيقاع ، أو مثل اتفاقهم على معايير معينة للجمال ، وكما تعلم لا توجد قوة على الأرض تستطيع أن تقنع أحدا أن صوفيا لورين ليست أكثر فتنة بكثير من بنتي عصرها المغرورتين أمك وأمي .

س : ربما تلك القوة أقنعت أباك وأبي .

ج : هل سألتهما ؟ وكمان جازي التفسير موجات برضه !

س : خلينا في موضوعنا . وبعدين ؟



Everything Is Waves!

ج : وبعدين لا نعرف ، وربما لن نعرف

أبدا . هل تتصور أن أينستين المؤمن ده ، هو أكثر واحد إدانا دليل على استحالة وجود إله ، أو على الأقل استحالة وجود صلة بينا وبينه ، أو بينه وبيننا . أكيد قرئت عن مناظرته الشهيرة جدا مع نييلز بور . لما عارض بشدة مفهوم اللاتيقين ، ورفض فكرة أن الجسيمات من الممكن أن توجد على أكثر من حالة في نفس الوقت .

س : أيوه لما قال له الرب لا يلعب النرد

مع الكون ؟

ج : ما هو يعنى إيه لا يلعب النرد ؟ يعنى

أن الحقيقة موجودة ، أى الجسيم موجود ، لكن من المستحيل نوصل لها ، أى نوصل لرصده . هنا أينستين يناقض نفسه ، وبالتحديد في نفس السياق إللى قال فيه

الجملة !

س : أنت جبار صحيح ! الجملة المشهورة اليتيمة إللى جاب فيها أينستين سيرة رينا ، وختت ناس كتير في الغرب

متمسكة بالإيمان ، مستكترها علينا ، وبتقول إن هى نفسها إللى بتثبت أن ما فيش رينا ؟

ج : بالظبط ! أليس ممكننا أنه توجد حياة ذكية بالصدفة على أحد إليكترونات جسمك ؟

س : ممكن !

ج : هل يمكن لك أن تعرف بوجود هذه الحياة ؟

س : ممكن !

ج : لأ ، موش ممكن . فارق الأحجام يمنعك . هو ده كلام أينستين . هو بيقول الحقيقة موجودة ، والمشكلة أننا لا

نستطيع الاستدلال عليها . كى ترصد وجود جسيم أنت تحتاج لأن تضربه على الأقل بفوتون واحد من الضوء . وفى

العالم الصغير جدا ، فوتون ممكن يدمر أكوان كاملة ، موش يغير حالتها بس . أنت تحتاج لموجات ذات أطوال أقصر بكثير كى لا تدمر تلك الجسيمات ، لكن ساعتها لن تستطيع أنت رصد هذه الترددات الفائقة جدا . إذن الشيء القطعى أن هذا الإله المزعوم لا يعلم أى شىء عن وجودنا على وجه الإطلاق ، ويستحيل عليه ذلك مهما حاول . العكس صحيح برضه . هذه الحياة الذكية لا تستطيع أن تتوصل لك لأنها تحتاج لمستويات طاقة وأحجام ضخمة تفوق قدرتها بكثير كى ترصد وجودك . جاز كمان يكونوا يعبدوك وداخلين فى حروب أهلية أو عالمية مع بعض بسبب الدين ، وما يعرفوش أنك مجرد شخص فاسق مثلك عايش على هواه .

س : أنا لست فاسقا !

ج : ذلك معناه أننا أصغر حجما من أن نمتلك أدوات رصد لرؤية ما وراء هذا الكون . إنها ذات القوانين أيضا بالنسبة للماكروكوزموس . حين نتحدث عن مسافات شاسعة تحتاج أزمانا طائلة وسرعات هائلة لوصولها ، فإن الكون ، أو الزمان-المكان ، الزمكان ، ينحن حسب تعبيرات نظرية النسبية ، ولن تستطيع الإفلات من هذا الكون أبدا ولو انطلقت بسرعة الضوء ، أو كما قيل على نحو أكثر تحديدا لن ترى فى النهاية إلا قفاك ! المؤكد يقينا أننا لن نعرف أبدا إذا كان يوجد خالق لذلك الكون الكبير البعيد أم لا ، وبنفس القدر من التأكيد واليقين هذا الخالق لن يعرف هو نفسه بوجودنا .

س : هذا يذكرنى بقوانين نيوتون التى سميت قوانين لأنه بدا أنها تنطبق على كل الكون ، ثم حين عرفنا الأكوان الأكبر جدا والأصغر جدا اتضح أنها مجرد حالة خاصة تنطبق فقط على الأحجام الملموسة بالنسبة لنا . أنت بتلك الطريقة قد تثبت عدم وجود وحى ، لكنك لا تثبت عدم وجود إله ، هذا أقصى ما يمكن أن تصل إليه .

ج : وهل أحتاج لأكثر من هذا ؟ ! لو أن ثمة كائن ما أضخم ، وراء هذا الكون ، فهو فقط حياة أكبر منا حجما بواحد إلى جانبه مئات الأصفار ، لا أكثر ولا أقل ؛ كينونة قد تكون أفضل ، قد تكون أسوأ ، لا نعرف . هذا الذى ربما يكون مجرد ذرة فى كون آخر أكبر ، أو ربما رزاز تنفس أو براز كائن ما ضخم ، كائن مادي -أى من نفس مادة كوننا- غالبا ، ربما قبيح أو شرير أو جماد أو أى شىء ، لا نعرف ولا يهمنا أن نعرف . حتى لو هو كائن ذكى طيب وحكيم جدلا ، فهو لم يرسل لنا شيئا ؛ هو لا يستطيع أن يرانا ، لا يستطيع أن يسمع صلواتنا ، هو لم يخلقنا ، هو لا يعرف بوجودنا أصلا ، ناهيك عن أن يتحكم بمصائرنا أو يقيمنا من الموت أو يحاسبنا (طبعا لا أحد يستطيع إقامتنا من الموت لأننا نعلم أن حيواتنا لا تقوم على نفخة روح إنما على تفاعلات كيميائية تنتهى للأبد بموتنا) . من ثم أقولها بضمير علمى صارم (ومنهج العلم ليس فرضا افتراضاه وليس أيديولوجية مسبقة وضعناها ، بل شىء ثبت على نحو متواصل عملى واقعى وجازم صحته على امتداد آلاف السنين منذ أرسطو حتى اليوم) ، أقولها : نظرتى تلك عن النرد هى أعظم دليل علمى تجريبى قطعى وقائم بذاته يهدم من الجذور فكرة الرب الصانع ناهيك عن فكرة الإله الأمر الناهى المعبود : لأنه لو كان هو خالق الكون فمن المستحيل أن يكون خالقنا ، ولو هو خالقنا فمن المستحيل فى نفس الوقت أن يكون هو خالق الكون ؛ ذلك أنه لا يستطيع أن يفعل الأمرين معا ، فارق الأحجام يمنعه . إذن إذا كنت -باستخدام المعارف الجديدة للنسبية والفيزياء الجسيمية- قد فندت كليا هكذا فكرة الإله كلى الجبروت -هذه التى جاءتنا

بها الأديان المسماة بالتوحيدية ، أكون -وحتى دون الاحتياج لأدوات منطق أرسطو لربط الأمرين- قد أثبت أنه لا وجود لأية آلهة ولا لمفهوم الإله من الأصل ، وأن من الواجب شطب الكلمة جذريا من القاموس .

نظريتي تلك عن النرد هي أعظم دليل علمي تجريبي قطعي وقائم بذاته يهدم من الجذور فكرة الرب الصانع ناهيك عن فكرة الإله الأمر الناهي المعبود : لأنه لو كان هو خالق الكون فمن المستحيل أن يكون خالقنا ، ولو هو خالقنا فمن المستحيل في نفس الوقت أن يكون هو خالق الكون ؛ ذلك أنه لا يستطيع أن يفعل الأمرين معا ، فارق الأحجام يمنعه . إذن إذا كنت -باستخدام المعارف الجديدة للنسبية والفيزياء الجسيمية- قد فندت كليا هكذا فكرة الإله كلى الجبروت -هذه التي جاءتنا بها الأديان المسماة بالتوحيدية ، أكون -وحتى دون الاحتياج لأدوات منطق أرسطو لربط الأمرين- قد أثبت أنه لا وجود لأية آلهة ولا لمفهوم الإله من الأصل ، وأن من الواجب شطب الكلمة جذريا من القاموس .

س : ألا يقولون إنه في الأكوان بالغة الصغر يستحيل التمييز بين الجسيم والموجة ، وفي الأكوان بالغة الكبر يستحيل التمييز بين الجرم والسديم ، ألا يذكر هذا بشائية أخرى : المادة والروح ؟ ثم ما أدراك أنه لن تظهر يوما نظرية تهدم نظرية النسبية (لاحظ أنهم أسموها نظرية ، فلم يعد أحد يجرؤ بعد على الحديث عن قوانين) ؛ نظرية جديدة تقول إن التواصل لا يحتاج لفوتون بالضرورة ؟ الفوتون قد يكون مجرد وسيط ، وهناك جسيم أصغر جدا يعطيه المعلومة فيفهمها بطريقة ثم يوصلها هو لنا !

ج : فوتون رسول يعنى ؟ ! ممكن !
كمان كلامك صحيح : كلمة قانون

تسرى فقط على الأحجام الملموسة لنا ! لأ ! استثنائي لحظة واحدة ! لو أن هذا الإله الذى خلقنا هو وسيط بيننا وبين إله أكبر هو خالق الكون ، فإن لا أحدا منهما في هذه الحالة كلى الجبروت ، لأن ببساطة فارق الأحجام قد منعه . أوه ، يبدو أننا لن نستطيع الاستغناء عن أرسطو حتى أبد الدهر ! جازر تطلع النظرية إالى بتقول عليها لكن ساعتها ها يكون اسمها نسبية النسبية ! أنت تقول إننا لا نزداد علما أبدا إنما نزداد جهلا فقط ؛ هذا ينطبق هنا كأدق ما يكون الانطباق . نسبية النسبية جائز ، إنما العودة تانى للمطلق مستحيل ؛ فبعد نظرية النسبية قد مات المطلق مرة واحدة وللاأبد ، وبالذليل العلمى الحاسم ، وانتقلنا في معرفتنا بما وراء الطبيعة من ' لا ' نعرف إلى ' لن ' نعرف (وللأسف لا يزال البعض يعيش في مرحلة شديدة البدائية سابقة على الاثنين ، اسمها الدين يقول فيها نحن نعرف) .

س : أنا أعرف وجود الرب بإحساسى ، وليس بأينستين .

ج : الخلاصة : ها أنذا أتيتك بدليل علمي تجريبي قاطع وغير قابل للدحض يثبت عدم وجود خالق على أى نحو أمكن أو سيمكن للبشر التفكير فيه ؛ فقط من الجائز أن تكون هناك كينونة خارج-كونية لا نعرف من صفاتها إلا :
١- أنها أضخم حجما بمراحل من كوننا ، ٢- أنها بالحثم غير صاحبة وجود أو أثر أو قدرة على الاتصال إلى ما داخل الكون ، لأن ببساطة تامة -طبقا لنظرية النسبية كما قلت- فارق الأحجام يمنعه ! ... يا صديقى ، مع احترامى الكامل لأينستين : عبارة ' الرب لا يلعب النرد مع الكون ' صحيحة ، لكن ليس معناها عدم وجود نرد ، إنما عدم وجود رب !

- ها أنذا أتيتك بدليل علمي تجريبي قاطع وغير قابل للدحض يثبت عدم وجود خالق على أى نحو أمكن أو سيمكن للبشر التفكير فيه ؛ فقط من الجائز أن تكون هناك كينونة خارج-كونية لا نعرف من صفاتها إلا : ١- أنها أضخم حجما بمراحل من كوننا ، ٢- أنها بالحتم غير صاحبة وجود أو أثر أو قدرة على الاتصال إلى ما داخل الكون ، لأن ببساطة تامة -طبقا لنظرية النسبية كما قلت- فارق الأحجام يمنعه ! ... يا صديقى ، مع احترامى الكامل لأينستين : عبارة ' الرب لا يلعب النرد مع الكون ' صحيحة ، لكن ليس معناها عدم وجود نرد ، إنما عدم وجود رب !

س : هل أفهم من كده أنك عاوز تقول إنك أول من أتى بدليل إثبات لعدم وجود الإله ، بينما كل التاريخ قبلك مجرد الدفع بكونها فرضية من بتوع علم المنطق لا تقوم عليها أدلة كافية . كل العلمانيين قبلك حاولوا إقصاء أو تنحية dismiss الإله من الطبيعة قطعة قطعة ، حاولوا النفى negative من موقف المدافع ، أما أنت فتأتى بالدليل الهجومي الثبوتى affirmative الإيجابي positive على خلو الكون من إله ؟ !

- هل أفهم من كده أنك عاوز تقول إنك أول من أتى بدليل إثبات لعدم وجود الإله ، بينما كل التاريخ قبلك مجرد الدفع بكونها فرضية من بتوع علم المنطق لا تقوم عليها أدلة كافية . كل العلمانيين قبلك حاولوا إقصاء أو تنحية dismiss الإله من الطبيعة قطعة قطعة ، حاولوا النفى negative من موقف المدافع ، أما أنت فتأتى بالدليل الهجومي الثبوتى affirmative الإيجابي positive على خلو الكون من إله ؟ !

ج : - ليس فقط أنى تخطيت الخيط الرفيع بين القول لا أو من بوجود رب إلى القول أو من بعدم وجود رب ؛ هم -على أقصى تقدير- أثبتوا أنه غير موجود فى كوننا المعروف ، لكنهم لم يغلقوا الباب أمام احتمال وجوده فى كون آخر أو زمان آخر ، وأنا أول من فعل هذا ! ... أنا معك أن العلماء آخر من نسألهم عن المتضمنات الاجتماعية والفلسفية لاكتشافاتهم ؛ لم يخطر ببال نيوتون أن ثلاثة أسطر صغيرة كتبها ستفتح لنا طريق السفر للفضاء ، داروين ظل مؤمنا حتى آخر لحظة ، أينستين يتحدث عن الرب

- ليس فقط أنى تخطيت الخيط الرفيع بين القول لا أو من بوجود رب إلى القول أو من بعدم وجود رب ؛ هم -على أقصى تقدير- أثبتوا أنه غير موجود فى كوننا المعروف ، لكنهم لم يغلقوا الباب أمام احتمال وجوده فى كون آخر أو زمان آخر ، وأنا أول من فعل هذا !

وكانه بديهية ، من اكتشفوا أشباه الموصلات لم يخطر ببالهم أنهم فى الواقع يخلقون كوكبا جديدا بالكامل ، وهكذا وهكذا . مثلا لولا سبينسر لما وجدت لنظرية داروين أية متضمنات فلسفية ولا اجتماعية ولا دينية ولا سياسية .

س : وطبعا لولاك أنت لما وجدت لنظرية أينستين أية متضمنات فلسفية ولا اجتماعية ولا دينية ولا سياسية !
ج : الاستثناءات هنا قليلة جدا ، وشخصيا لا أعرف منها إلا جيمس واتسون ، الذى كان وظل يعلم ماذا يعنيه الذى إن إيه اجتماعيا وسياسيا وفلسفيا وكل شىء . مع ذلك أقول لك لا تكذب على نفسك ؛ إحساسك الذى تتكلم عنه يدور فقط فى حدود الملموس ، والمهم أن كلنا لا يعرف أى شىء . فقط -لحسن الحظ- نعرف شيئا واحدا :

نعرف أن الأديان تحاريف . نعرف أسماء الذين اخترعوها ، نعرف خريطتهم السيكلوجية المهترئة ، نعرف أنها أتت من عقلية بدائية محدودة المعرفة والتصورات لدرجة مفرقة . إنسان العصور القديمة والوسطى ، ذو الجلايب والشبابب الذى لا يتجاوز من حيث المعرفة والقدرة العقلية طفلا معاصرا فى إحدى المدارس الحديثة فى السادسة من عمره ؛ بل فى الواقع هم أسوأ بكثير : عقليات تطيرية superstitious ترى فى كل صدفة -عادية كانت أو غريبة- ترتيبا إلهيا . فى تلك الأيام كانوا يتخيلون الهواء وقد امتلأ بالعاريت (لو شئت تخيل الجو حقا ، فقد لا تجد أفضل من الصفحات الأولى جدا من ثلاثية القاهرة لنجيب محفوظ ، وستعرف ساعتها ماذا كانت تصارع الست أمينة بالضبط طوال الليل) . كان المرض خلاا أصاب الجسد بسبب تجربة إلهية أو عقاب ، لا بسبب ميكروبات أو فيروسات . كانوا يرون فى الكوارث الطبيعية أو حتى كسوف الشمس أو شح المطر ، نذر غضب مشئوم ونقمات من الآلهة على عصيانهم وخطاياهم . المطر كان إما نعمة إلهية وخير مطلق ، وإما نقمة غضب لو كان أكثر مما يجب أو لو صاحبتة البروق والرعود والعواصف ، أو حتى أحيانا مجرد إله ييكى ناعيا ما آل إليه حال الدنيا ، أو لأن قلبه قد رق لتجمع الناس واسترضائهم له بالسجد والتعاويد كى يستسقى الأرض العطشى . كانت السماء سقفا أزرق اللون يمكن الوصول له لو أمكن بناء برج بالارتفاع الكافى (فقط اختلفوا هل هذا السقف المرصع بالثريرات مسطح أم نصف كروى ، لكن كما تعلم لم يختلفوا قط على أن الأرض نفسها مسطحة . ثم أن الإله نفسه كان أكثر منهم سداجة -أو عملا بالمبدأ المصرى ما أهبل من سيدى إلا سقى- لم يعرف أنهم كلما صعّدوا لن يجدوا إلا المزيد من الهواء ، بل حتى بعد فترة لن يجدوا الهواء ذاته ، فخاف من هؤلاء الغزاة وسارع لبلبله ألسنتهم قبل أن يدقوا أسواره ويحتلوا أراضيه ، أقصد سماواته !) ، والنيازك أحجارا سوداء مقدسة يرسلها لنا الآلهة كى نسجد لها ، أو بالمثل كان كل المطلوب لمعرفة أين تغرب الشمس السفر بالقدر الكافى غربا !

س : بدأنا بمشكلة وانتهينا بمشكلتين . جعلت ذلك الكائن الضخم لا يعلم أننا موجودون ؟

ج : إذا كنا لا نعرفه فلا نعرف بالأحرى أى شىء عن طبيعة أجهزة الرصد عنده ! الأرجح أنها أيضا مسألة أحجام ، وأنه مثلك حين لا تستطيع رصد الحياة الذكية على أحد إليكتروناتك . ثم أين المشكلة أصلا : فى كلا الحالتين نحن نعرف أننا لا نعرف ، أليس هذا علما كافيا يستحق الفخر بالنسبة لعشيرة حثالية كالعشيرة الإنسانية ، لا يختلف مصيرها الأبدى عن مصير أى صرصور يدهس ويموت ، مما يشاركها السكنى ذرة الغبار الكونى المسماة الأرض ؟ وبعدين ليه كل وجع دماغ ده . ده أصلا شخص مريض ، بيقول عن نفسه أنه ما خلق الجن والإنس إلا ليعبدوه . إيه السيكلوجية المنحرفة دى ؟ أنا أعرف مليون حاجة أفيد وأنفع وأعظم ممكن تعملها غير أنك تحط وشك فى الأرض سجودا للهو خفى لا حد شافه ولا حد كلمه ، إعمار الأرض مثلا ، تنمية التقنية مثلا ، مليون حاجة . حتى لو موش مريض ، أو حتى لو صديق للإنسان زى ما بتقول أديان تانى ، هو ليه واحد عظيم و'ضخم' زى ده إللى بتقولوا عليه يهتم بسلوكيات واحد فى قرية استوائية أو فى الصعيد الجوانى ، ويحاسبه ويعاقبه ، بعد ما يحفظها له فى سجلات حاسوب أو أرشيف فى الدور الأرضى مليون ولا بليون سنة . بدمتك ده موش عبط . إزاي تعبد واحد أهبل وهايف للدرجة دى ؟

س : يعنى موش عاوزه يحاسب الناس ؟

ج : ويحاسبهم ليه ؟

س : علشان هو إللى خلقهم .

ج : يا سلام ؟ معنى كده الإنسان مسير . وبما أنه مسير ، نفسى أعرف يتحاسب ليه وعلى إيه ؟

س : لأ هو مخير ، وعلشان كده بيتحاسب على قراراته وتصرفاته ؟

ج : أنت متأكد من الإجابة دى وموش هتغيرها ؟ لما هو مخير يتحاسب ليه ؟ منين مخير ومنين يتحاسب ؟ مين إللى خير الإنسان يبقى مخير ؟ مين إللى خير الإنسان يتوجد أصلا ؟ يعنى هو برضه مسير فى إنه مخير ، وفى الحالتين من الظلم إنك تحاسبه ؟ افرض إنه موش عاوز يبقى مخير يا سيدى ، ولا هى كل الحكاية إن صاحبنا إللى فوق غاوى تجارب وسادية ؟ مريض يعنى ! يا صديقى ، العملية زى ما قلت لك عبط فى عبط . ولحسن الحظ نحن نعرف على وجه اليقين من أين أتت الأديان ، وليس فى هذا أى لغز أو أية أسطورة ، بل حقائق معاشة ، وأسباب ومسببات دونتها لنا بإسهاب كتب التاريخ ، وحتى كتب العقيدة نفسها . لحسن الحظ نعرف على وجه اليقين وبالاسم الأشخاص الذين اخترعوا فكرة الإله المشخص الخفى ساكن السماء . نعرف ظروف حياتهم ومجتمعاتهم وخلفياتهم الثقافية ومستوياتهم التعليمية ، ونعرف خريطتهم النفسية المشوهة تماما التى أودت بهم لمثل ذلك الاختراع الفاحش الذى أدى لتآكل وانحيار روح الإنسان تحت نير العبودية المطلقة لذلك اللهو الخفى ولوكلائه المزعومين على الأرض المنصبين ذاتيا للقومة والوصاية على كل البشرية بالترغيب حينما يحرق الكتب وسفك الدماء والرجم وقطع الرؤوس أحيانا أغلب . وكما أن بإمكان البعض تقديس هؤلاء ، من حقنا أيضا أن نطالب بتحويلهم لمحكمة التاريخ لمحاكمتهم عن إنحرافهم



They Avoid It:

It's Really Rare, but When a Clergy Comes to the Set of a Natural Disaster, Everybody Raises Questions about How Powerful Is He and How Powerful Are His Beliefs!

النفسى وعن جرائمهم المدنية والجنائية التى تشمل السرقة والقتل والكذب ، أو للدقة شملت كل شىء دون استثناء واحد بما فيه يورنو الأطفال . وعلى رأس كل ذلك طبعاً محاكمتهم على أعظم جريمة على وجه الإطلاق ارتكبت فى حق البشر على امتداد كل التاريخ وهى تزيف وجود هؤلاء الآلهة الخفية الثلاثة ، ومن ثم ما سفك من دماء بسببهم سواء عنفا ضد أفراد اتهموا بالزندقة أو بأى شىء ، أو لم يتهموا لكن ملاً الرعب قلوبهم هلعا من عذاب النار مستقبلاً ، وأكل الخوف أرواحهم تحسباً لبطش السماء بهم فى أية لحظة حالياً ، أو سفكت عنفا وحروب إبادة تجاه شعوب كاملة حيث أن باسم هؤلاء الآلهة شنت حروب أودت بحياة مئات الملايين من البشر ، ولا يوجد عبر كل التاريخ سبب آخر أدى لإزهاق مثل هذا العدد من الأرواح مثلما حدث باسم آلهة التوحيد هؤلاء ، بل أن كل الأسباب الأخرى للحروب مجتمعة لم تقتل مثل هذا العدد أبداً ! إنها -أقصد هذه الأديان- لحسن الحظ ذات خصائص معروفة ومميزة : كلها ظهرت فى منطقة محددة هى الشرق الأوسط ، فى كوكب محدد هو كوكب الأرض ، وبواسطة عشيرة بيولوجية محددة هى الإنسان ، وتحت ظروف محددة هى الجهل المطلق . نعم ، هى أتت ، والأهم أنها لم تكن لتأتى إبداً بطريق غير هذا ، أتت من عقلية بدائية محدودة المعرفة والتصورات لدرجة مفرعة . إنسان العصور القديمة والوسطى ، ذو الجلايب والشبابش الذى لا يتجاوز من حيث المعرفة والقدرة العقلية طفلاً معاصراً فى إحدى المدارس الحديثة فى السادسة من عمره . فى تلك الأيام كانوا يتخيلون الهواء وقد امتلأ بالعفارت (لو شئت تخيل الجو حقاً فقد لا تجد أفضل من الصفحات الأولى جداً من ثلاثية القاهرة لنجيب محفوظ ، وستعرف ساعتها ماذا كانت تصارع الست أمينة بالضبط طوال الليل) . كانوا يرون فى الكوارث الطبيعية أو حتى كسوف الشمس أو شح المطر ، هى نذر غضب مشعوم ونقمة من الآلهة على عصيانهم وخطاياهم . بالمثل كان المرض خللاً أصاب الجسد بسبب تجرية إلهية أو عقاب . المطر كان أما نعمة إلهية خير مطلق ، وإما نقمة غضب لو صاحبه البروق والرعود والعواصف ، أو حتى أحياناً مجرد إله ييكى ناعياً ما آل إليه حال الدنيا . كانت السماء سقفاً أزرق اللون يمكن الوصول له لو أمكن بناء برج بالارتفاع الكافى (فقط اختلفوا هل هذا السقف المرصع بالثريات مسطح أم نصف كروى ، لكن كما تعلم لم يختلفوا قط على أن الأرض نفسها مسطحة !) . أو بالمثل كان كل المطلوب لمعرفة أين تغرب الشمس السفر بالقدر الكافى غرباً ، وأحد أبطال قرآن الإسلام مثلاً تطوع وقام عنا فعلاً بتلك المهمة الشاقة واكتشف أنها تنام فى عين ماء ملتبهة (أكيد ملتبهة ، وده طبعاً من الإعجاز الترمودينامى للقرآن !) . على أنه من غير الواضح إذا ما كان بطل القرآن الهمام ذو القرون الطويلة الذى ربما رأى الشمس تهبط فى الأطلنطى وتخيله عينا وتخيّلها ' تطش ' فيه ، قد ذهب شرقاً لبحر اليابان ليرى من أين تولد شمس اليوم التالى ، أو لعله ذهب ولم يفهم كيف تخرج كتلة النار الملتبهة تلك من المياه الباردة جداً هناك ، فأثر الصمت ولم يخبر أحداً ، أو لعله قال ' فى سره ' الكلمة الأثيرة جداً على ألسنة أهل ذلك الزمان إن فوق كل ذى علم عليهم . فى كل الأحوال الواضح أن قروناً طويلة مرت حتى دون أن يقرأ هؤلاء شرق الأوسطين الجهلة معارف اليونان العلمانية القديمة التى كانت لها نظريات ونظريات أفضل كثيراً ، أقلها ما يذهب لكروية الأرض .

س : أشعيا قال بكروية الأرض !

ج : هراء ! إنها عينها الكلمات المبهمة شبه الشعرية التى تتكون منها كل مادة كل الأديان . أنا متأكد أن لو حدث وثبت أن الأرض مسطحة ، لما وجدتم فى هذه الحالة مجرد آية مفردة مبهمة شعرية مثل ' الجالس على كرة الأرض ' ، بل

المؤكد أنكم كنتم ستجدون ساعتها مليون آية وآية تقول إن الأرض مسطحة ، ثم تقولون انظروا ها هو الإعجاز العلمى للنص المقدس . المفاجأة هنا أن كلمة كرة لا وجود لها أساسا فى اللغة العربية ، كلمة دائرة فقط الموجودة ، وكل الأمر خطأ شهير اقتصر على الترجمة العربية ، وانظر الترجمة الإنجليزية أو آية ترجمة . أرجوك دعنى أولا أكمل كلامى عن العقلية الخطللة لإنسان القرون القديمة والوسطى . الجهل لم يقتصر على المطر وأجرام السماء وغيرها من ظواهر الطبيعة ، بل كان جهلا جامعا شاملا . طبعا وإذا كان الحال كذلك ، فإن الإنجاب والتكاثر ناهيك عن الخلق والحياة نفسيهما ، كانت بالنسبة لهم معجزات مخيفة الجبروت لدرجة لا يمكن أن تتم بها دون نفخة مباشرة من روح الرب شخصيا . لم تكن هناك فيزياء نووية ولم تكن هناك بيولوجيا جزيئية ، ولم يكن هناك داروين ولا فرويد ، ولم يكن هناك أنثروپولوجيا طبيعية أو حتى علم أمراض جيد . فقط كذلك كانوا يفكرون ، وتلك ' الأديان ' هى علومهم التى كانت تفسر لهم كل شىء ، وبدرجة مرضية جدا من وجهة نظر عقولهم المسكينة !

س : ليكن . لكن أتذكر أن الأنبياء أتوا بحكمة عظيمة تستحق التفكير والتأمل ؟

ج : طبعا لا أنكر ! حكمة عظيمة ، تساوى عقلية طفل معاصر فى الثانية عشرة ! هنروح بعيد ليه ؟ أنا عندى موقع على الإنترنت بأنتبأ فيه مليون مرة أحسن من أى نبي من بتوعك ؟ إللى بيقوله الموقع غالبا يحصل . عارف ليه ؟ لأنه يحاول يتمسك بالعلم والتفكير العلمى . مفيش حاجة بتجينا م السما !

س : ما هى المرجعية إذن ؟ لا بد أن ثمة مرجعية ما لهذا الكون .

ج : بالطبع هناك مرجعية . إنها الكون نفسه . على الأقل بالنسبة لنا هذا هو ما نعرف ، أو بالأحرى أقصى ما نعرف بقدر ما يعطينا إياه العلم التجريبي . دورنا وخطوتنا التالية أن نستلهم من هذه المعارف والقوانين ، حقيقة ما تريد المادة ، أو كيف تفكر المادة . والواضح أنها تسير نحو مزيد من التطور والتقنية والاستعداد ، وما إليها .

س : وكأنى أسمع أصولية تريد العودة بنا بلايين السنين للوراء !

ج : سمها ما شئت ، لكنها ليست أصولية تتمحور حول تهاويم مريضة لنجار رث أو بدوى جاهل عاشوا فى أحد الأركان المنزوية لعصور الظلام الغابرة ، ولم يرتدوا قط الكرافتة أو البنطلون مثلنا . أصولية أساسها العلم والمنطق وقوة التاريخ الطبيعى وجبروت التاريخ الكونى . أصولية تستلهم ٤ بلايين من السنين من التاريخ البيولوجى للأرض ، بل قل ١٤ بليون سنة من تاريخ الكون وصراع القوة الرهيب فيه . لو لم نفعل هذا لن تكون لدينا البوصلة الصحيحة للمستقبل ، وستتمحور حتى نموت حول ذواتنا الإنسانية ندلك فيها غريزة التميز والكبرياء ، بنظريات إنسانية سواء كانت دينية أو حتى ' ملحدة ' بمصطلحاتكم ! دفع عجلة المادة ، أقصد التطور والتقنية والاستعداد للأمام ، سوف يعطينا كائنات بعد-إنسانية حاسوبية أو بيولوجية خارقة الذكاء والقدرات ، وهلم جرا ، بل ومما لا نعرفه الآن بالضرورة . هذه حتمية لا فكاك منها ، وإلا كانت عجلة التطور قد وقفت يوما عند الصرصار أو الحمار أو القرد .

س : الخلاصة أنت عاوزنا نسيب الدين .

ج : إطلاقا ! مين قال كده ؟ تسيبوا الدين تروحو فىن يا عم ؟ ما عندكومش تعليم ؟ ما عندكومش اقتصاد . ما عندكومش أى ميزة تنافسية فى الصراع الرهيب إللى حوالينا . حتى ما عندكومش فكرة عن أن حكاية المنافسة دى موجودة أصلا . أنا لو متدين فعلا زيك وشايف كل يوم إسرائيل بتعمل فينا إيه ، لقلت من دون أى تردد ولو لثانية

واحدة إن الله بتاع الإسلام ده إله مزيف والإله الصحيح هو يهوه القديم العبيط بتاع التوراة . لسوء حظى أنى موش متدين وموش معترف بده ولا ده . حيبى ، أقولها لك بصراحة ، لو هتسيبوا الدين كنتوا سبتوه من زمان ، زى ما عملت بقية شعوب الدنيا . دى مسألة چيينات ، موش حاجة تانى . انتوا لاقين تاكلوا ؟ تسيبوا الدين تروحوا فين يا عم ؟ كده كويس قوى ! بص ، وبصراحة أكثر ، العلمانية موش نادى مفتوح ، وموش عاوز أتوههك أكثر وأقول لك هى نادى لليهود والبروتستانت بس ، أو أقول لك لاحظ أن اليهود (إلى ما عادوش دين طبعاً إنما شعب علمانى بل أول شعب علمانى فى العالم منذ ظهور الأديان) إنهم تاريخياً -وعكس كل الأديان- لم ييشروا بل لم يسمحوا لأحد بالانضمام لعقيدتهم . أو بالمثل لاحظ أن الاستعمار الإنجليزي -وعكس كل الاستعمارات- ما كانش بيحاول يخلى حد من الشعوب المستعمرة يبقى زيه . علشان كده الأنجلو-يهود ، أو إلى بأحب أسميهم شايوك وچيمس وات ، هم حضارة الثورة الصناعية وهم حضارة النهار ده وهم حضارة العالم مليون سنة لقدام . العلمانية حكاية موش سهلة زى ما أنت فاهم ، وموش أى چيينات تنفع ليها . أنتم ما لكوش مكان فى الدنيا . جايز لكم فى الآخرة ، لكن فى الدنيا لأ !

س : يعنى عاوز تقول أنتم صفوة وإحنا حثالة ؟

ج : أنتم إيه ما أعرفش . إحنا صفوة أيوه . الغالبية الكاسحة من أعضاء الجمعيات العلمية الكبرى فى الغرب ، يعنى إلى أنتجوا العلم والتقنية بجد ، لا يؤمنون بالأديان . وبعدين يخترعوا إزاي أو يخلقوا إزاي إذا كانوا عبید لحد ؟ حثالة وصفوة ؟ حلوة ! كل إلى أنا متأكد منه أن فيه فارق واضح جدا فى مستوى الذكاء بيننا وبينكم ، ونروح للممكن يحكم بيننا .

س : أنا فعلا تهمت ، والحوار واضح رايح حته تانية . هذا كان رأيى على أية حال ، كما أن موعد الصلاة قد حان !

ج : چيينات ! مسألة چيينات ! لا أعرف لماذا كلما أجريت حوارا مع أحد ، أتصرف وكأنى أسمع چييناته وأكلم چييناته ، وكأنه هو غير موجود ؟

س : ماذا قلت ؟

ج : لا شىء ! وأنا أيضا ذاهب لكن للاستمتاع بزجاجة من النبيذ الأحمر ، مع وجبة شهية ، وبعض الأفكار 'المنحرفة' الجديدة . ألا تسموننا ملحدين أى منحرفين ؟

س : لماذا لا تستمع لنصيحتي يوما وتجرب أن تكون عف اللسان ، ولو على سبيل التغيير ؟

ج : چيينات ! مسألة چيينات !

س : ماذا قلت ؟

ج : لا شىء ! لم أقل أى شىء على الإطلاق . أنا أيضا لا أقول أى شىء على الإطلاق !



Cheers!